Special Issue from: Visions for Future Cities: Innovations & Environmental Technologies Conference, (VFC2022), Cairo, Egypt, 24-25 September, 2022

السياحة البيئية وأثرها على التنمية الاقتصادية في النوبة في إطار خطة الاستدامة

(دراسة حالة للارتقاء بمستوى معيشة السكان وتحقيق الاستدامة من الإمكانيات والثروات الطبيعية) - (جزيرة هيسا – أسوان)

Ecotourism and its impact on economic development in Nubia Within the framework of the sustainability plan

(A case study to raise the standard of living of the population and to achieve sustainability through the use of natural resources and capabilities) – (Heissa Island – Aswan)

أ.د./ إيمان محمد عيد عطية [1] - م/ وسام قدري الشرقاوي[2]*

[1]أستاذ العمارة وتاريخ ونظريات العمارة – كلية الهندسة - جامعة المنوفية – ج.م.ع
[2]باحث دكتوراة في الهندسة المعمارية – كلية الهندسة - جامعة المنوفية - ج.م.ع
Emanhabib@hotmail.com ،wessam.elsharkawy@gmail.com,

ملخص البحث:

تعتبر مصادر التراث الثقافي والطبيعي من أهم عوامل الجذب السياحي، وهو ما يعرف باسم السياحة البيئية، والتي ترتكز على مقومات ثلاثة وهي التراث سواء الثقافي أو الطبيعي والزوار والسكان المحليون، في وسط إيجابي يكفل مصلحة الجميع في علاقة تكاملية وتبادلية ومتوازنة يكون في كل منها أداة لخدمة الآخر، لذا يعتبر قطاع السياحة أحد القطاعات المهمة التي تُساهم في دفع عجلة الاقتصاد الوطني، وعليه كان لزام توسيع قاعدة السياحة لتشمل السياحة البيئية إلى جانب السياحة التاريخية والترفيهية والدينية.

وترجع الإشكالية الرئيسية أن الأنشطة السياحية ترتكز على السياحة القائمة على زيارة الآثار في مناطق بعينها، أو الترفيهية التي تعتمد على المدن الساحلية والشواطئ، وتتفاقم المشكلة في أن القطاع السياحي من القطاعات التي تتأثر من أي أزمات عالمية أو محلية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو كوارث طبيعية أو جوائح صحية منعكسة بشكل مباشر على القائمين على تسويقها أو العاملين فيها ومنهم المجتمع النوبي الذي يعمل حوالي 90 % منه في النشاط السياحي سواء عاملون في الفنادق أو يعملون في مهن حره تعتمد بشكل أساسي على السائح الأمر الذي يؤدى إلى انتشار البطالة وتعثر الأمور المعيشية على جميع المستويات في أثناء هذه الأزمات. لذا فالورقة البحثية تهدف إلى دراسة جزيرة " هيسا " النوبية، وإبراز ما فيها من نقاط قوة تكفي لتطوير السياحة البيئية، وفي الأساس استدامة تنمية المجتمع ككل بحيث لا يكون اعتماده على النشاط السياحي في مدينة أسوان أو في الآثار الفرعونية الموجودة خارج الجزيرة.

***Abstract*:** The sources of cultural and natural heritage are among the most important factors of tourist attractions, which is known as ecotourism, which is based on three components. Heritage, whether cultural or natural, visitors and local residents. In a complementary, reciprocal and balanced relationship, each of them is a tool to serve the other. The tourism sector is one of the important sectors that contribute to advancing the national economy, and it includes ecotourism as well as historical and recreational tourism. The main problem is that tourism activities are based on archeology tourism in specific areas, or recreational tourism that depends on coastal cities and beaches. The problem is that the tourism sector is one of the sectors affected by any global or local crises, whether political or economic, or natural disasters that are directly reflected on those who market it or those working in it, including the Nubian community that depends on tourism. Which leads to the spread of unemployment and the disruption of living conditions during these crises. Therefore, the paper aims to study the Nubian island of "Heissa", and to highlight its strengths sufficient to develop ecotourism, and basically sustain the development of society as a whole.

مصطلحات البحث:

(العمارة التراثية – السياحة البيئية – التنمية المجتمعية – الحفاظ على التراث – التنمية العمرانية)

المقدمة:

شهد القطاع السياحي في مصر العديد من الأزمات منذ اندلاع ثورة الـ 25 من يناير 2011، لتتراجع الإيرادات مقارنة بالعام السابق له 2010 (12.5 مليار دولار) والذي وصفه عدد من الخبراء بعام الذروة السياحية، مؤكدين أن عودة السياحة تحتاج إلى خطة استراتيجية تتفق مع الواقع.

ولقد أحدثت ثورة يناير وما تلاها من أحداث عنف تأثيرا سلبياً على قطاع السياحة في مصر لأن السياحة مرتبطة بالأمن والأمان.[1]

ووفق بيانات رسمية تراجعت خلال 2011 إلى 8.9 مليارات دولار، ثم عاودت الصعود إلى 10 مليارات دولار في 2012، قبل أن تتهاوى إلى 5.9 مليارات دولار في 2013. وبعد الاستقرار السياسي والبدء في التعافي حققت إرتفاعاً وحققت نحو 7.3 مليارات في 2014.[2]

وللأسف أدى حادثة سقوط الطائرة الروسية في أكتوبر 2015 إلى انهيار السياحة مرة أخرى مما أحدث تأثيراً كبيراً على العاملين في قطاع السياحة ووصل حالهم لحد الفقر الشديد.

وارتفعت الحركة السياحية مرة أخرى إلى أن حقق عام 2019 ازدهاراً كبيراً في الحركة حيث بلغ عدد السائحين نحو 13.1 مليون سائح.[3]

وكانت مصر تسعى لزيادة عدد السياح خلال موسم 2020 لكنّ جاءت جائحة كورونا يناير 2020 ليقضى الفيروس على تحقيق هذا الأمل حيث إن الأزمة هذه المرة مختلفة، فلم يحدث أن تم إغلاق مطار القاهرة الدولي منذ إنشائه، ولم يحدث إيقاف كامل للسياحة بالشكل الذي نعيشه الآن، وأعلنت السلطات المصرية إغلاق جميع المتاحف والمواقع الأثرية بالبلاد ابتداءً من صباح يوم الإثنين الموافق 23 مارس 2020 حتى نهاية الشهر، للبدء في إجراءات تعقيم وتطهير هذه المناطق بالتعاون مع وزارة الصحة.

فيما أعلنت المطاعم الرئيسية والنوادي الصحية للفنادق أنها ستظل مفتوحة أمام نزلائها فقط لحين خروج آخر نزيل. ونتيجة لهذا يعاني نحو 3 ملايين مصري يعملون بقطاع السياحة، حسب التقديرات الرسمية من توقف السياحة، التي تشكل نحو 20% من الناتج المحلي الإجمالي في البلاد، مما يهدد طموحات وزارة السياحة التي كانت تسعى عبر خطة الإصلاح الهيكلي إلى عمل فرد على الأقل من كل أسرة مصرية في قطاع السياحة[4].

ومن المفارقات الغريبة والتي تبعث على الأسى في نفس الوقت أنه في نفس الوقت التي أعلنت في بلدان العام انتهاء العمل بالإجراءات الاحترازية لمواجهة جائحة كرونا وانتهاء الحذر على قيود التنقل وعودة الأمل في الازدهار السياحي مرة أخرى جاءت الحرب الروسية الأوكرانية التي أحدثت ركوداً إقتصاديا على المستوى العالمي مرشح للتفوق على الركود العالمي في ثلاثينيات القرن الماضي.

وتعد مدن القاهرة والأقصر وأسوان وشرم الشيخ والغردقة من أشهر الوجهات السياحية المصرية، والتي سوف تعاني من توقف النشاط السياحي وفق خبراء ومسؤولين.

ومن أكبر المشاكل أن نحو 60% من العاملين بالقطاع عمالة حرة أي تعمل بأجر يومي، وهم الأكثر تأثراً بالأزمة، وَأيضاً من واقع دفاتر نقابة المرشدين السياحيين فإن هناك نحو 10 آلاف مرشد سياحي تأثروا بفعل الأزمة، وهم من كانوا يعملون بالفعل. وإذا استمر الوضع هكذا فترة طويلة، فإن القطاع سيعاني خسائر بالمليارات، فتكلفة تشغيل منشأة سياحية ليست قليلة، وإذا استمر الوضع سيكون عددا كبيرا بلا عمل، فأي صاحب منشأة سياحية لن يستطيع دفع رواتب العاملين أكثر من شهرين بلا عائد، مع توقف السياحة الداخلية والخارجية.[5]

ونظراً لأن المحافظات السياحية مثل الأقصر وأسوان والبحر الأحمر وجنوب سيناء أكبر المتضررين فسيتم تناول محافظة أسوان لأنها أكبر المحافظات السياحية وغنية بمصادر بيئية وطبيعية أخرى كما أن لها حدودا دولية وتعتبر بوابة مصر الأفريقية.

ومن المعروف أن حجم المعاناة التي تواجه السياحة والقائمين عليها إنعكست بشكل مباشر على المجتمع النوبي الذي يعمل أغلبه في النشاط السياحي سواء عاملون في الفنادق أو يعملون في مهن حره تعتمد بشكل أساسي على السائح (المراكب النيلية والبارزات والحرف والمنتجات اليدوية)، فانتشرت البطالة وتعثرت الأمور المعيشية بدرجة كبيرة مما أثر على زيادة المشاكل الأسرية والطلاق بدرجة لم تكن تحدث أبداً في هذا المجتمع. وأثرت هذه الظروف الاقتصادية الصعبة على تعليم الأولاد لعدم قدرة الأهل على تحمل أعباء الدراسة. وكما أثرت على التعليم أثرت على الأمور الصحية للنوبيين فمن يستطيع العلاج في مستشفيات التأمين الصحي المجاني لا يجد ثمن الدواء المطلوب وهناك الكثير من العمليات التي تنتظر الأمل في إجرائها.

هذه بعض المشاكل التي سيتم تناولها في هذه الورقة البحثية وتواجه المجتمع النوبي عند حدوث أي إضرابات داخلية أو عالمية تضر بالنواحي الاقتصادية التي تنعكس على مصدر الدخل الأساسي لهم وهو السياحة.

وستتناول الورقة البحثية جزيرة " هيسا " النوبية والغنية بالمصادر الطبيعية والثقافية، لإبراز ما فيها من نقاط قوة تكفي بهدف تطوير السياحة البيئية لتحقيق الاستدامة، وفي الأساس تنمية المجتمع ككل بحيث لا يكون اعتماده على النشاط السياحي التقليدي المتمثل في السياحة في مدينة أسوان أو في الآثار الفرعونية الموجودة خارج الجزيرة (أنشطة اقتصادية غير أساسية – غير إنتاجية).[6]

والهدف من الورقة البحثية محاولة العمل على إيجاد عناصر تساعد على تنمية المجتمع النوبي الموجود في جزيرة " هيسا " بحيث يكون هناك مصدر دخل آخر للسكان المحليين يدر دخلاً مناسباً ومستداما لمواجهة ظروف المعيشة في حالة أي ركود سياحي في المستقبل، ومحاولة تحديد نقاط الضعف والتغلب عليها، مع التنويه إلى الأسس والمعايير المعتمدة في السياحة البيئية ومتطلبات السائح البيئي منها لتحقيق الاستدامة.

أهمية البحث:

العمل على تحقيق أهداف السياحة البيئية المستدامة، والمتمثلة بفوائد تعود على كل من:

- البيئة: من حيث المحافظة عليها.
- والسائح: ليعود إلى موطنه وقد تحققت لديه خبرة إضافية.
- وللمجتمع المحلي: من خلال تنميته اقتصاديا وثقافيا، وهو ما سيشجع الاستثمار في هذا المجال كخطوة على طريق التنمية الشاملة والمستدامة.

وفي اللحظة التي تسجل هذه التجربة الرائدة في جزيرة " هيسا " النوبية نجاحا ستكون نقطة البداية لكثير من المناطق النوبية الأخرى، والتي ستستفيد من هذه التجربة وتبني على ما فيها من نقاط قوة وتعالج ما فيها من ضعف.

وللوصول إلى ذلك سنتبع المنهجية التالية للارتقاء بمستوى معيشة المجتمع النوبي في جزيرة " هيسا " وتنمية عمرانياً بتوظيف الموارد البشرية على الوجه الأمثل، والاستغلال الاقتصادي للموارد والإمكانات والثروات الطبيعية والثقافية والبيئية المتاحة وإبراز ما فيها من نقاط قوة تكفي لتطويره والنهوض به اقتصاديا واجتماعيا وثقافياً بشكل مستدام.[7]

آلية التفاعل بين الجوانب الأساسية الفاعلة والمؤثرة على التنمية المستدامة

سيتم تقسيم الورقة البحثية إلى جزئين:

- الدراسة النظرية : اعتمدت علي المنهج الوصفي بناء علي ما جاء في الكتب العربية والرسائل والأبحاث العلمية ومواقع الإنترنت وفيه تحاول استعراض العناصر والعوامل المؤثرة في آلية النمو العمراني بالمجتمع النوبي في جزيرة هيسا. ومن خلال رصد المصادر البيئية الطبيعية والتراثية والسياحية في الجزيرة يُمكن من عمل خطة لنموذج يهدف إلى النمو العمراني في جزيرة هيسا.
- الدراسة الميدانية : اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق خطة التنمية المستدامة الشاملة على أرض الواقع فى جزيرة هيسا النوبية ذات الطبيعة الخاصة لتفعيل مبادئ حماية البيئة والتراث الطبيعي والثقافي في المنطقة كأولوية أساسية لتطوير وإدارة السياحة المستدامة في ضوء المبادئ الرئيسية لجهاز شئون لبيئة والمواثيق الدولية للسياحة المستدامة للوصول إلى نقاط القوة والضعف فيها ومدى نجاحها في الارتقاء بتحسين مستوى معيشة السكان وتحقيق الاستدامة من الإمكانات والثروات الطبيعية في الجزيرة .

أولاً الجانب النظري: -

- **التنمية السياحية وأهداف التنمية المستدامة**

التنمية المستدامة تهدف إلى وضع وتنفيذ سياسات لتعزيز التنمية السياحة التي تخلق فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية، وتسلط الضوء أيضا على أهمية السياحة المستدامة بوصفها محركا لخلق فرص العمل وتعزيز الثقافة والمنتجات المحلية في أحد مقاصد الهدف 12، كما تعتبر السياحة إحدى الأدوات التي تمكن أقل البلدان نموا والدول الجزرية الصغيرة النامية من الفوائد الاقتصادية للاستخدام المستدام للموارد البحرية كما ذكر في أحد مقاصد الهدف 14.[8]

ويمكن تعريف السياحة المستدامة وفقاً إلى منظمة السياحة العالمية على أنها "السياحة التي تأخذ في الاعتبار آثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية، وتلبية احتياجات الزوار، والصناعة، والبيئة والمجتمعات المضيفة."

والسياحة يمكنها الإسهام مباشرا أو غير مباشر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، التى اعتمدها قادة العالم في سبتمبر 2015 في قمة أممية عالمية من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع البشر بالسلام والازدهار.

جدول (1) أهداف التنمية المستدامة [9]

الأهداف	المقاصد
8- تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.	وضع وتنفيذ سياسات تهدف إلى تعزيز السياحة المستدامة التي توفر فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية بحلول عام 2030.
12- ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.	وضع وتنفيذ أدوات لرصد تأثيرات التنمية المستدامة على السياحة المستدامة التي توفر فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية.
14- حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.	زيادة الفوائد الاقتصادية التي تتحقق للدول الجزرية الصغيرة النامية وأقل البلدان نموا من الاستخدام المستدام للموارد البحرية، بما في ذلك من خلال الإدارة المستدامة لمصايد الأسماك. وتربية الأحياء المائية، والسياحة، بحلول عام 2030.

- **معايير السياحة البيئية [10]**

حزيرة هيسا إحدى الجزر الباقية من النوبة القديمة ، لذلك فهي ذات طبيعة خاصة وغنية بالمصادر الطبيعية والثقافية والمحميات الطبيعية التى يجب الحفاظ عليها وبالتالي يجب التعامل معها بمعايير السياحة البيئية وهي :-

- حماية النظام البيئي.
- الحفاظ على النظام البيئي حيث توجد جاذبية السياحة البيئية.
- حماية الحياة الفطرية وصيانتها وخاصة الأنواع المهددة بالانقراض.
- صيانة الظروف الفيزيائية والكيميائية للمنطقة السياحية.
- الحفاظ على جودة المياه العذبة والموارد البحرية.
- الحفاظ على الثقافة والتاريخ المحلي.
- الحفاظ على الثقافة المحلية.
- الحفاظ على الهياكل التاريخية كجزء من التراث الثقافي.
- الحفاظ على قدرة تحمل البيئة.

- **معايير التنمية المستدامة في المناطق الحساسة بيئياً**

هناك معايير للتنمية المستدامة في المناطق الحساسة بيئياً والتى تحتضن محميات طبيعية أو أماكن ذات تراث طبيعي وثقافي يحب حمايته والمحافظة عليه طبقاً للقواعد والشروط لجهاز حماية البيئة والميثاق الأوروبي للسياحة المستدامة في المحميات الطبيعية .[11]

(تم الاعتراف عالميا بهذا الميثاق باعتباره "نموذج لإدارة السياحة المستدامة) ، ويتضمن هذا الميثاق خمسة أجزاء تتمثل فيما يلي

المبدأ الأول : حماية البيئة أولوية رئيسية:حيث ينبغي أن تكون حماية البيئة والتراث الطبيعي والثقافي في المنطقة أولوية أساسية لتطوير وإدارة السياحة المستدامة

المبدأ الثاني: المساهمة في التنمية المستدامة: ينبغي أن تتبع السياحة مبادئ التنمية المستدامة مما يعني معالجة جميع جوانب وأشكال الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية على المدى القصير والطويل.

المبدأ الثالث: إشراك وجذب كل أصحاب المصلحة في عمومية التنمية والإدارة المستدامة:حيث ينبغي إشراك من سيستفيد من تأثيرات السياحة المستدامة في عملية صنع واتخاذ القرار التنموي ،بل يسعى الميثاق لأبعد من ذلك ويهدف إلى خلق شراكة مجتمعية مع كل أصحاب المصلحة وبالتالي جعلهم شركاء في التنمية المستدامة نفسها وليس التربح منها فقط .

المبدأ الرابع: التخطيط الفعال للسياحة المستدامة: حيث ينبغي أن يتم الاسترشاد في تنمية وإدارة المستدامة بخطة مدروسة جيدا يتم فيها تحديد الأهداف والإجراءات المتفق عليها.

المبدأ الخامس: متابعة التحسين المستمر:يجب أن يضمن تطوير وإدارة السياحة تحقيق التحسن المستمر في التأثيرات البيئية المستدامة ، ورضا الزوار والأداء الاقتصادي والازدهار المحلي ونوعية الحياة، والتي تتطلب الرصد والإبلاغ عن التقدم الذي تم إحرازه والنتائج بشكل مستمر. [12]

- **معايير التنمية العمرانية على ضفاف النيل والجزر النيلية**

حيث أن جزيرة هيسا تقع فى وسط النيل ، فلا بد من إتباع معايير التنمية العمرانية على ضفاف النيل والجزر النيلية طبقاً للمخطط العمراني العام لسنة 1982 وينص على:

حماية الأراضي الزراعية بحظر إقامة أية مبانٍ أو منشآت فى الأراضي الزراعية أو اتخاذ أية إجراءات في شأن تقسيم هذه الأراضي ويعتبر في حكم الأراضي الزراعية الأراضى البور القابلة للزراعة داخل الرقعة الزراعية. كما نصت على تحقيق الاستفادة القصوى من البنية التحتية الموجودة بالفعل وحماية التراث التاريخي والآثار وتقديم الدعم الرئيسي للتنمية السياحية والعمل على إعادة تشكيل وتنظيم النسيج الحضاري من أجل تحسين الوصول للخدمات العامة وحماية الموارد المائية والحد من تلوث الهواء. (قانون التخطيط العمراني رقم 3 لسنة 1982)

كما نظم القانون رقم 147 لسنة 2021 بإصدار قانون الموارد المائية والري، آليات وشروط البناء على نهر النيل، وذلك في إطار الاتجاه نحو تبنى برامج للتنمية الشاملة، من خلال تحسين إدارة المياه، ورفع كفاءة استخداماتها والبحث عن مصادر غير تقليدية للمياه تدعم محاور الميزان المائي .

وحظر القانون إقامة أي مبانٍ أو منشآت أو إجراء أية أعمال في المنطقة المحظورة لنهر النيل وكذا إقامة براطيم بمراسي العائمات السياحية وحظر رسوها على شاطئ النيل أو مجرى مائى دائم وإقامة منشآت في حدود حرم مآخذ الشرب إلا بترخيص من الوزارة، والحصول على موافقتها لتحديد الخطوط الملاحية والأهوسة وتطهيرها وصيانتها وتطويرها على أن يتم ذلك على نفقة الجهة المنتفعة. وحدد القانون المنطقة المحظورة لنهر النيل بالمنطقة الواقعة خارج خطي التهذيب وحتى مسافة 30 مترا عند القطاع العرضي لمجرى النهر وجزره الدائمة.

- **تنمية المجتمعات العمرانية القائمة**

هناك عدة عناصر وعوامل تؤثر بشكل فعال في تنمية المجتمعات العمرانية يجب دراستها لتحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل لجزيرة "هيسا".

هذه العناصر تندرج تحت مجموعات رئيسية تشكل مع بعضها البعض الخطة المقترحة للتنمية المنشودة، وتتفاعل هذه المجموعات مع بعضها البعض بروابط تعكس العلاقات التفاعلية بينهم، والمجموعات هي: -[13]

- المجموعة الاقتصادية: وهي نقطة الانطلاق لكون الأنشطة الاقتصادية وما تطرحه من وظائف أو أعمال حرة تتحرك حولها ومن خلالها. إذن فهي المحرك الرئيسي لعمل أي تنمية لرفع المستوى المعيشي للسكان خاصة الأنشطة الإنتاجية كالصناعة والحرف اليدوية والبيئية. أما باقي الأنشطة الاقتصادية في المجموعة كالبناء والتشييد والترميم والخدمات العامة والفنية فهي تتأثر ضمنياً بالازدهار في الأنشطة الإنتاجية الصناعية.[14]
- المجموعة السكانية: يأخذ في الاعتبار عنصرين مؤثرين فيها:
  - الزيادة الطبيعية للسكان وما يؤثر فيها من عوامل مثل معدل الزواج / الخصوبة / المواليد / الوفيات.
  - صافي الهجرة الداخلية والخارجية والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيها (وهو عنصر مهم وحيوي في خطة التنمية بحيث تكون التنمية عنصر جذب للسكان لا عنصر طارد).
- المجموعة العمرانية: وهي التي تسهم في تنمية البيئة المعيشية من إسكان وخدمات وبنية أساسية، حيث تنشأ هذه الاحتياجات نتيجة الهجرة السكانية المستقطبة أولاً بفعل الوظائف وفرص العمل التي سنعمل على إيجادها وثانياً ثم بفعل النمو السكاني الطبيعي.[15]
- المجموعة البيئية: وهي تختص بالعناصر البيئية المتوفرة أو التي سيتم العمل على توفيرها لأنها جزء أساسي في خطة التنمية المستدامة.

ثانياً: الجانب التطبيقي

- **الوصف العام لجزيرة هيسا من عام 2011 حتى عام 2016**

(تم القياس على عام 2011 حيث إن قيام الثورة في يناير 2011 أثر بشكل جذري على الجزيرة وهو بداية التفكير في التنمية التي بدأت في عملها 2017 كما سيتم شرحها لاحقاً في البحث)

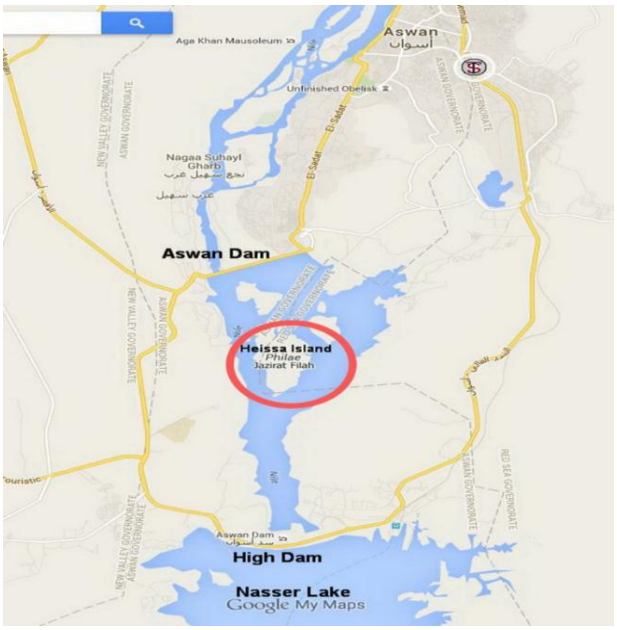

شكل (1) خريطة توضح جزيرة هيسا وعلاقاتها بالعمران المحيط (المصدر Google Maps)

تعريف بجزيرة هيسا

هى أول الجزر الصخرية من الجنوب شمال السد العالى ، وأكبر الجزر الصخرية النوبية الباقية بعد غرق بلاد النوبة ، وتبلغ مساحتها 1.265 كم2 أو مايعادل 298 فدانا وتقع بالجانب الشرقى ببحيرة فيله ، وتميل إلى إتخاذ الشكل المستطيل ويبلغ أقصى طولا لها عند منتصف الجزيرة 2 كم تقريباً ، ومتوسط العرض 1.1 كم . وتنحدر جوانبها إنحداراً شديداً نحو مياه النيل المحيط بها. [16]

التركيب العمرى والنوعى للسكان

- بلغ عدد سكان محافظة اسوان 1,473,975 تعداد 2017 بلغ سكان الريف 868820 نسمة بكثافة 58.94% وبالمقارنة بسماحتها التى تبلغ 62726.002 كم2 ، نجد أن هذا العدد لايسبب أى مشكلة على مستوى المحافظة (23 نسمة / كم2) . [17]

- بلغ سكان جزيرة هيسا طبقاً والمعلومات المتوفره 5400 نسمة (وزارة التنمية المحلية – محافظة أسوان) والمساحة المملوكة للأهالى 1.2 كم2 بكثافة 4307.9 نسمة / كم2. [17] [18]

نسبة الذكورة فى جزيرة هيسا بلغت 54% حيث بلغ عدد الذكور بها 1885 نسمة بينما الإناث 3515 ، ويتضح الفارق الكبير هذا بين الذكور والإناث إذا عرفنا أن عدد الأرامل قد بلغ 1500 أرملة وهو رقم كبير جداً ، وقد يرجع هذا إلى أن الأعراف النوبية التى لا تحبذ زواج المرأة بعد وفاة زوجها وعودتها للحياه وسط أهلها . بلغ عدد الأطفال أقل من 15 سنة 1890 نسمة أى نسبة 35% من إجمالى السكان ، أما الشباب من 15 سنة إلى 65 سنة فقد بلغ 3127 نسمة أي ما يعادل 57.9% من سكان الجزيرة .أما كبار السن (فوق 65 سنة) 183 نسمة بنسبة 55% ذكور إلى الإناث . [19]

- **الوضع الاقتصادي للسكان**

التركيب الإقتصادي والمهني للسكان (أكبر من 15 سنة)

تكمن أهمية دراسة التركيب الاقتصادي والمهني إلى تحديد ملامح النشاط الاقتصادي وأهمية عناصره وارتباطها بظروف المجتمع حتى يمكن عمل التنبؤات المستقبلية لها .

يرتفع معدل الإعالة ليصل إلى 1 : 6 (لا يدخل فيه العاملون دون أجر، المتعطلين، الزاهدين عن العمل، أصحاب المعاشات) نظراً لارتفاع نسبة الأرامل بها وقلة الموارد ، هذا على الرغم من ارتفاع مشاركة المرأة التى بلغت 35% من نسبة العاملين حيث تعمل العديد من النساء بالصناعات اليدوية والمشروعات الصغيرة . [20]

التركيب المهني للسكان (أكبر من 15 سنة)

نظراً لافتقار جزيرة هيسا إلى لموارد الطبيعية من تربة خصبة وإمكانات الزراعة ، نجد أن المهنة الأكثر انتشارا هي العمل بالمراكب السياحية للتنقل من وإلى المعابد وأهمها معبد فيلة ، حيث بلغت نسبة العاملين بالسياحة 71% ، بينما يعمل بالخدمات والتجارة 7% مِن من هم داخل قوة العمل ، وتعمل نسبة قليلة من السكان في الصيد وصناعة المراكب 3% ، ويجب أن نذكر ان صيد الأسماك بغرض التجارة المحلية داخل الجزيرة فقط ، وتوجد نسبة قليلة من صناعة المقاطف وتجفيف البلح داخل المنازل بنسبة لا تتجاوز 2% . [21]

*- (مايلي ملاحظات تم استخلاصها أثناء فترة المعايشة)

- يعمل أغلب سكان الجزيرة في السياحة (مراكب في النيل لنقل السياح – مشغولات يدوية - بازارات – مرشدين سياحيين – وظائف فندقية). هذه الأعمال تدر دخل جيدا بالنسبة للنوبيين وخاصة أنهم لديهم الحرفية في التعامل مع الأجانب.
- الدخل السنوي للسكان مرتفع لعملهم في السياحة وخصوصاً مع السياح الأجانب من دول أوروبا وأمريكا حتى عام 2011 ولكن نظرا للظروف السياسية وحادث الطائرة الروسية 2015 ساء الوضع الاقتصادي بدرجة كبيرة للغاية وانتشر الفقر والبطالة لسكان الجزيرة حيث أن المهنة الوحيدة التي يمتهنونها ضربها الكساد.
- يوجد فندق وحيد في الجزيرة يتكون من 8 حجرات فقط ويعمل بصورة جيدة في موسم الشتاء.
- قبل مائة عام كان النوبيون يفتخرون بزراعتهم فوق هذه البقعة، لكن غرق أرضهم وتسلقهم لقمم الجبال ليسكنوا قلّص الأراضي المنزرعة حتى اختفت تماما فغيروا مهنتهم الأصلية من الزراعة إلى خدمة الأفواج السياحة في معبد فيله.
- لا يوجد أي استثمارات خارجية في الجزيرة حيث أن النوبيين يرفضون تماماً أي استثمارات تنشأ على أرضهم خوفاً من تلاعب رجال الأعمال بهم وفي النهاية الاستيلاء على ما تبقى من أرضهم.
- مواد البناء المستخدمة عبارة عن مباني بالبلوك الأبيض الموردة من خارج الجزيرة نظراً لعدم وجود الطمى للبناء بعد إنشاء السد العالي مع استخدام الأحجار الجرانيتية المتوفرة في الأساسات.
- ونظراً لصعوبة نقل أي مواد خام أو بناء إلى الجزيرة فالحركة العمرانية تقتصر على بعض الترميمات.
- الحياة في الجزيرة تعتبر بدائية نوعاً ما والسكان يعيشون حياةً بسيطة.

- **الوضع الاجتماعي للسكان**

- السكان (أكبر من 10 سنوات) حسب الحالة التعليمية

قدرت نسبة الأميين بحو 22.4% من إجمالي عينة الدراسة [22] بينما كانت نسبة من يستطيعون القراءة والكتابة حوالي 16.4%، وشغلت نسبة قدرت بنحو 9% للحاصلين على الإبتدائية ، بينما بلغت نسبة الذين حصلوا على الإعدادية حوالي 19.4% ، وحصل نحو 17.8% من بين إجمالي عينة الدراسة على مؤهل متوسط ، أما الحاصلين على مؤهل فوق المتوسط فكانت نسبتهم حوالى 6% وأخيراً نسبة قدرت بنحو 9% للحاصلين على مؤهل جامعي .[23]

- السكان حسب الحالة الزواجية :

نسبة غير المتزوجين (أعزب ودون سن الزواج) بلغت نحو 22.31% ، في حين بلغت نسبة المتزوجين حوالى 48.34% ، أنا نسبة الأرامل 24.2% وحالات الطلاق كانت نحو 5.15% من السكان .[24]

*- (ما يلي ملاحظات عامة من الباحث خلال فترة المعايشة)

ينقسم آهالي الجزيرة إلى قسمين

- القسم الأول يعمل في السياحة، ويمثل حوالي 70% من سكان الجزيرة الرجال في سن العمل، وهؤلاء لديهم مراكب تعمل في النيل لنقل السياح إلى معابد فيليه أو عمل جولات نيلية ترويحية لهم. ومنهم أيضاً من يبيعون المنتجات اليدوية (سواء المشغولات النوبية التي تشتهر بها محافظة أسوان أو التماثيل الفرعونية المقلدة) ويتمركزون على الممشى أمام بوابة الدخول إلى معبد فيله وهناك نسبة لا بأس بها تعمل في الفنادق السياحية في أسوان.
- القسم الثاني من الطبقة العاملة يعمل في وظائف حكومية بسيطة.
- مستوى التعليم متدني وخاصة في الإناث لأن من الصعب أن يرسل الآهال بناتهم إلى أسوان دون مرافقين ليحصلوا على التعليم الإعدادي (طبقاً للعادات والتقاليد بالمجتمعات القبلية). أما التعليم المتوسط فنسبة من يحملون شهادة متوسطة تكاد أن تكون غير موجودة إلا بأعداد بسيطة.

لوحظ أنه نظراً لصعوبة التنقل من وإلى الجزيرة (وقت الرحلة والمسافة) وعدم توافر الخدمات الأساسية أن نسبة من العاملين يسكنون في أسوان (منطقة خزان أسوان) مع احتفاظهم بمنازلهم الأساسية في جزيرة هيسا والتي يُداومون على العودة إليها يوم الخميس للقاء الأهل والاجتماع بالأصدقاء بعد صلاة الجمعة. ايضاً بعض الأهالي ممن يصرون على استكمال أولادهم مراحل التعليم بالمرحلة الإعدادية أو ما بعدها يجدون أن إقامتهم في أسوان تجنب أولادهم مشقة الذهاب يومياً لتلقى التعليم في أسوان.

- معدلات الزواج طبيعية ونظراً لرواج السياحة قبل عام 2011 فأغلب الرجال في حالة يسيرة ويقبلون على الزواج ولكن بعد عام 2011 قلت نسبية الزواج بدرجة كبيرة أدت إلى العزوف عن الزواج أو تأجيله لعدم القدرة على نفقاته وهو الأمر الذي يسبب مشاكل نفسية للآهل والشباب سواء.
- زادت المشاكل الأسرية التي أدى بعضها إلى الطلاق وهو حدث كان قليل الحدوث داخل المجتمع النوبي.
- أدت البطالة إلى عزوف الأهل على تعليم أبنائهم لعدم قدرتهم على تحمل مصاريف الدراسة.
- التباعد الإجتماعي بين المقيمين في أسوان والأهل في الجزيرة لضعف القدرة المالية للتنقل وما يستلزمه من نفقات للاستضافة.

مما سبق يتضح أن الجزيرة طاردة للسكان ولكن في نفس الوقت نظراً للتكاتف العميق بين أفراد الشعب النوبي والعقيدة الراسخة بعدم التفريط في أرضهم المتبقية بعد غرق بلاد النوبة تحت بحيرة ناصر، تجعلهم يحتفظون ببيوتهم في الجزيرة حتى ولو كانت مهدمة لأن هذه الأطلال تحفظ جذورهم من الاندثار.

- **الوضع العمراني للجزيرة**

تختلف مساحة الكتلة العمرانية فى تأثرها في الجزر النوبية من جزيرة إلى أخرى ، فنجد أن بعد بناء خزان أسوان والسد العالي عانت جزيرة هيسا من ارتفاع منسوب المياه وبالتالي غرق الجزء الخصب الذي كان يمد السكان بما يحتاجونه من محاصيل زراعية وانتقل السكان لأعلى الجزيرة في الجزء الصخري . ويوضح الجدول تطور المساحة العمرانية في ثلاث فترات مختلفة ، 1902 قبل بناء الخزان ، 1940 بعد إنشاء خزان أسوان وتعلياته المتتالية وفى الفترة سنة 2013 بعد مرور حوالي 50 سنة على إنشاء السد العالي .[25]

*- (ما يلي ملاحظات تم استخلاصها أثناء فترة المعايشة)

تعتبر جزيرة هيسا أكبر الجزر النوبية الباقية من النوبة القديمة والتي غرقت بعد بناء السد العالي تحت بحيرة ناصر. تصل مساحتها لحوالي 298 فدانا تبعد 3 كيلو مترات عن السد، يسكنها أكثر من 5400 نسمة. الجزيرة عبارة عن كتل من الجرانيت والصخور الكلسية يسكنون ما بين الصخور في أطلال منازل (بيوت متهالكة مبنية بالطين مسقوفة بالبوص وجريد النخيل)، طرقات وعرة، ويمكن أن تكون حياة بدائية حيث يعاني السكان من إهمال حكومات متعاقبة، فلا خدمة صحية، ولا وحدة أمنية ولا مياه يشربون ولا أرض يزرعون ولا طريق يربطهم بمدينة أسوان سوى فلوكة تقطع مسافة 3 كيلومترات في أكثر من نصف ساعة.

شكل (2) صورة توضح بيوت الجزيرة والمدقات غير الممهدة

- هناك خزان مياه قديم ومرشح لتنقية مياه النيل يعمل بمواعيد لضخ المياه للبيوت، ويستغل سكان الجزيرة مياه النيل لإنجاز أعمالهم سواء للشرب أو الري، نظرا لضعف إمكانات محطة المياه الموجودة بالجزيرة والتي تم إنشاؤها عام 1986م بمنحة أمريكية من هيئة كير، تضخ ما بين 200 إلى 300 متر مياه يوميا، موزعة على ساعتين، إحداهما صباحا، والأخرى مساء لأن طاقتها لا تحتمل أكثر من ذلك. في منتصف 2004 شرعت الحكومة المصرية في بناء محطة مياه جديدة بتكلفة 8 ملايين جنيه (تم إنشاء محطة جديدة عام 2008 وبدأت العمل 2017).
- لا يوجد شبكة صرف صحي ويتم الصرف على خزانات أرضية.
- الجزيرة كان بها أقدم وحدة صحية على مستوى أسوان، وكانت على شكل عوامة مائية، إلا أنها توقفت عن العمل منذ عام 1982م، وانتهت الحكومة من بناء أخرى في 2011 (دخلت الخدمة 2017).
- المدرسة الابتدائية الوحيدة في غرب جزيرة هيسا لتعليم أبناء الجزيرة والجزر المجاورة، مكونة من طابق واحد أرضى من الصاج العزول (الساندويتش بانلز) وهيكل معدني (كرافانات)، يشمل 6 غرف للدراسة ودورة المياه مهملة ولا توجد مدرسة إعدادية مما يمثل عبء على الأهالي بإرسال أبنائهم إلى أسوان لتلقى التعليم بمراحله اللاحقة.
- الطرق بالجزيرة عبارة عن شبكة من المدقات الترابية الوعرة ما بين صعود وهبوط طبقاً لتضاريس الأرض ولا توجد أي وسيلة مواصلات أو انتقالات داخل الجزيرة إلا حركة المشاة (تم عمل طرق خرسانية بعرض 4 أمتار تربط بعض أجزاء الجزيرة الرئيسية عام 2018 أما باقي الطرق فهى على الوضع القديم وهناك "توك توك " تم توفيره بالجهود الذاتية).
- وسيلة المواصلات الوحيدة التي تربط الجزيرة بالمدينة هي الفلوكة، ويقوم أصحاب المراكب والقوارب بعمل مزاد شهري لاختيار مركب واحد يقوم بنقل الأهالي والطلبة والموظفين إلى أعمالهم يوميا من الساعة السادسة إلى السابعة صباحا، على أن تبدأ رحلة العودة من الواحدة إلى الثالثة عصرا مقابل جنيه واحد فقط للراكب.
- أغلب المباني في الجزيرة مباني قديمة وبالطوب اللبن دور واحد ولكن في حالة جيدة.

مما سبق استعراضه نجد أن المجتمع النوبي أصبح يعاني لدرجه غير مسبوقة لاعتماده الكامل على السياحة كنشاط فردي غير إنتاجي وموسمي وليست كصناعة لها أسس اقتصادية ممنهجة ومدروسة، ونهضة أي مجتمع تعتمد بالأساس على الأنشطة الاقتصادية لكونها وما تطرحه من فرص عمل تمثل المحرك الرئيسي للنمو في المجتمعات الجديدة أو القائمة وتحت التطوير. وتهدف الورقة البحثية على رسم خطة لخلق نشاط مستدام يساعد المجتمع النوبي (المدرب والمتمكن من العمل في السياحة منذ القدم) بتغيير نظرته للسياحة ليس بمفهوم تقديم الخدمة بمقابل مادي فقط ولكن تقديم السلعة مغلفة بمفاهيم اقتصادية تدر دخلا وتنهض بالقائمين عليها.

شكل (3) صورة توضح المدرسة الابتدائية الوحيدة وتظهر في الواجهه دورات المياه المتهالكة

شكل (4) صورة توضح مباني الجزيرة والطرق الوعرة والتضاريس الجبلية

- **التنمية المستدامة والسيناريو المقترح للارتقاء بمستوى معيشة السكان**

أولاً: أبعاد التنمية المستدامة:

للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد أساسية تتعلق بالبعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: [26]

1- **البعد الاقتصادي :**تعني الاستدامة استمرارية وتعظيم العائد الاقتصادي لأطول فترة زمنية مكنة من خلال توفير مقومات الرفاهية للمجتمع بأفضل نوعية، مثل: الطعام، النقل، المسكن والصحة...

هناك مجموعة من الأنشطة سنعمل على تفعيلها لتحقيق الاستغلال الأمثل من الإمكانيات والثروات الطبيعية المتاحة وهي:

- **(الأنشطة الاقتصادية: مولدات فرص العمل)**[27]
- أنشطة اقتصادية أساسية (الإنتاجية)

(المقصود هنا المشاريع الإنتاجية مثل الحرف البيئية والمشغولات اليدوية المعبرة عن التراث النوبي من منسوجات أو حُلى نحاسية وصيد الأسماك لتقديمها في المطاعم المطلوب إنشاؤها أو الملحقة بالفنادق) .

- أنشطة اقتصادية غير أساسية (غير الإنتاجية)

(المقصود هنا الأعمال المرتبطة بالسياحة مثل الإرشاد السياحي في الجزيرة والرحلات الترويحية والمراكب النيلية للفسحة) .

- أنشطة التشييد والبناء

(المقصود هنا المشاريع المرتبطة بالاستفادة من المباني التقليدية غير المستعملة والمهجورة وتوظيفها في المرحلة القادمة، من خلال إعادة استعمالها في المرافق المختلفة، مثل المطاعم والمتاحف والمعارض والمساكن وغيرها من الخدمات السياحية الضرورية) .

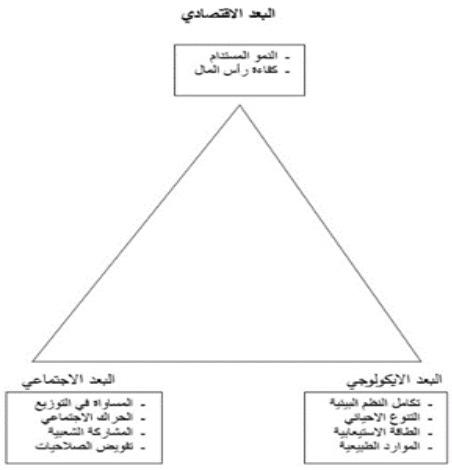

شكل (4) ترابط أبعاد عملية التنمية المستدامة

- أنشطة الخدمات العامة والخدمات الفنية

(المقصود هنا الخدمات العامة كمكاتب إرشاد السائح والوحدة الصحية ومحال البقالة ... إلخ) .

في هذه المرحلة يتم مخاطبة المجتمعات المحلية من خلال إشراكها، والتفاعل معها على كافة المستويات، وتنمية المنطقة بمستوياتها المختلفة، وتلبية احتياجات السكان عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا وسياحيا وثقافيا وعلى مستوى الخدمات المقدمة والعمل على أن يكون المجتمع المحلي لاعبا رئيسا، ومنخرطا في هذه العملية مع المؤسسات الأخرى ذات العلاقة.[28]

2- **البعد الاجتماعي :**يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على أن الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائي من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها بالإضافة إلى ضمان الديمقراطية من خلال مشاركة المجتمع في اتخاذ القرار بكل شفافية.

ولا يجوز التحدث عن أي تنمية بشرية للسكان إلا برفع المستوى التعليمي والثقافي للشباب الذي من المفترض أن يقوم بدور فعال في التنمية المستقبلية.

3- **البعد البيئي :**يركز البعد البيئي للتنمية المستدامة على مراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئي حدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجاوز تلك الحدود فإنه يؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الغابات وانجراف التربة.[29]

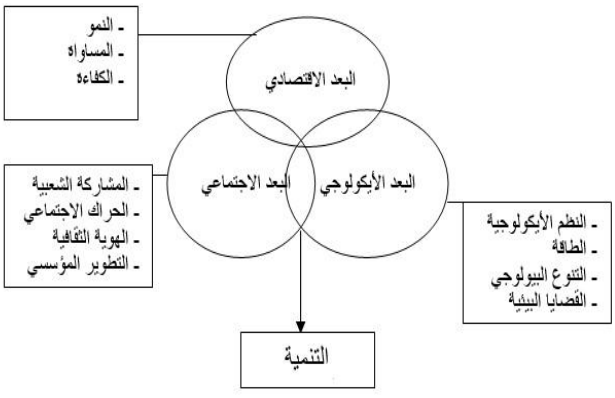

شكل (5) تداخل أبعاد عملية التنمية المستدامة

ثانياً: خطة العمل لتحقيق الاستدامة

نشأت لدى الباحث الفكرة في تنمية المجتمع النوبي في جزيرة " هيسا " ليكون هناك مصدر دخل آخر للسكان المحليين يدر دخلاً مناسباً لمواجهة ظروف المعيشة في حالة أي ركود سياحي في المستقبل. بشرط العمل على تحديد وتقليص نقاط الضعف والتغلب عليها، مع التنويه إلى الأسس والمعايير المعتمدة في السياحة البيئية والمستدامة، ومتطلبات السائح البيئي منها.

وحتى لا نتطرق إلى مخاطبة الجهات المعنية وغابة الروتين والطرق اللانهائية، تم دراسة المصادر البيئية الطبيعية والتراثية والسياحية في الجزيرة ورسم خطة متواضعة للعمل للوصول إلى تصور موضوعي عن الإمكانات المتوفرة، وتجنبت التفصيل في المعيقات والاحتياجات، والتي من الممكن حسب قناعتي التغلب عليها، إذا توفرت النوايا والإرادة والتصميم والتمويل، وسيكون الفرد هنا هو المحرك لقاطرة التنمية.

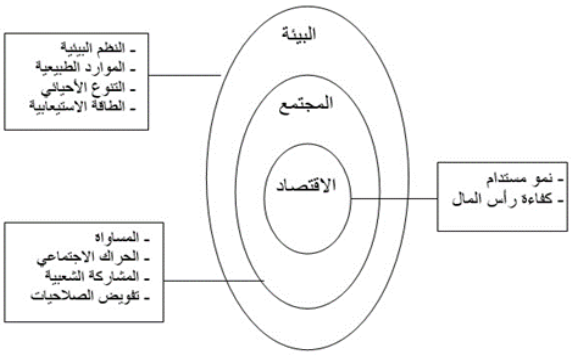

شكل (6) تكامل أبعاد عملية التنمية المستدامة

خلاصة هذه الخطة تُمكن من تحقيق تنمية سياحية وثقافية حيث يمكن الزائر من التمتع بالمشاهد الطبيعية، وملامستها بنفسه، وفيه رياضة خفيفة، ومحطات توقف للراحة، ويدمج المخطط المقترح بين الثقافة والطبيعة والتعرف على عادات السكان من خلال الجولات في المناطق القديمة، والزائر يشتري من السكان المحليين مباشرة، وهو بذلك يوفر لهم دخلا إضافيا، ويحد من البطالة حيث إن تنوع المواقع بين نجوع الجزيرة بما يقطنها من قبائل يحتاج إلى تشغيل موظفين دائمين في كل نجع ، وسيتم تشغيل الكثير من العمال المحليين العاطلين عن العمل في المشاريع التي سيتم تقديمها لهذه الغاية من مشاريع ترميم أو بنية تحتية، مع تجهيز وتطوير المنازل لتكون صالحة لإقامة السياح ، ويشجع المخطط المقترح على الزراعة وذلك باستصلاح بعض الأراضي من طرح النهر أو في منطقة الغابة المنبسطة على النيل بحيث تتم زراعة الأعشاب الطبية والخضروات الطازجة دون أي تدخل كيماوي (أرجانيك) أو الزراعات التي تشتهر بها أسوان[30]، ويمكن للمزارعين تسويق منتجاتهم بشكل مباشر، ويشجع المجتمع المحلي على البحث عن أفكار جديدة لزيادة الجذب السياحي، ويؤمن بعض العائدات للهيئات المحلية، ويقترح المخطط مجموعة من الفعاليات التي من شأنها زيادة التدفق السياحي على المنطقة مثل إقامة المهرجانات، وعمل المخيمات لاستغلالها في رحلات الطلبة في أجازه نصف العام، وبناء ورش للحرف اليدوية بعد تدريب السيدات على هذه الأشغال ، واستكشاف أسرار الطبيعة، ويشجع السكان على الحفاظ على البيئة كونها تشكل مصدر رزق لهم ومستدام ، ويشجع القطاع الخاص (ويفضل رجال الأعمال النوبيين للحفاظ على الخصوصية والتقاليد الاجتماعية) على الاستثمار في هذا الجانب في بناء المرافق مثل المطاعم والمنتجعات والاستراحات، وإقامة المعارض ومراكز بيع المشغولات اليدوية والتي تشتهر بها النوبة بالتنسيق مع الجهات المختصة كالهيئات المحلية، وهذا كله سيساهم في تدوير حركة الاقتصاد المحلي والوطني، ويعزز من قدرات المواطن على الصمود فوق أرضه [31].

قبل البدء في عمل خطة تنمية السياحة البيئية ضمن الهدف الرئيسي هو التنمية المستدامة ، تم عمل تحليل لنقاط القوة والضعف لمنطقة الدراسة في إطار العناصر الرئيسية للتنمية المستدامة (Swat Analysis) للوقوف على الإمكانات المتاحة بشرية أو اقتصادية ، مما يؤكد على أهمية التخطيط السليم للسياحة البيئية المستدامة والذي يحتاج إلى إدارة سليمة وواعية تشمل مختلف الجوانب .

جدول (2) أولاً : نقاط القوة

الجانب الاقتصادي	- منطقة واعدة لإقامة نشاط السياحة البيئية. - تمكن النوبيين من الأنشطة السياحية كتقديم الخدمة بجودة عالية . - يسيطر النوبيين على قطاع النقل النهري في منطقة أسوان والنوبة (منطقة الدراسة) . - التصنيع الحرفي للمنتجات النوبية اليدوية التي تشتهر بها أسوان مما يمكن أن يشكل مصادر دخل جيدة بتطويرها وتعميمها . - منطقة يوجد بها ثروة سمكية يمكن أن تدر دخلاً اقتصاديا .
الجانب الاجتماعي	- احتفاظ النوبيون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم . - مجتمع متكاتف لديه ثقافة خاصة ولغة خاصة به تمتد إلى جذور التاريخ . - يحكمهم قانون العرف مما يجعل تنظيم أي تنمية تمر بنظام محكم ودقيق . - له طقوس خاصة به فى الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والدينية وفولكلور مميز به وأكلات شعبية خاصة بهم .
الجانب البيني	- نظراً لكونها جزيرة منعزله فقد حافظت على طبيعتها البكر الجميلة والمميزة . - الطقس اللطيف والمنعش نظراً لأن النيل يحيطها من جميع الجهات. - تحتوي على نباتات وأعشاب طبية وأماكن خصبة للزراعة بدون استخدام المبيدات (أورجانيك) . - نقاء مياه النيل بدرجة غير طبيعية حيث أنها قريبة من السد العالي وبحيرة ناصر مما يجعلها صالحة للشرب مباشرة . - تحتوى على مناطق جبلية تصلح لرياضة التسلق أو المشي .
الجانب العمراني	- مباني بيئية من الخامات الطبيعية لها طابع مميز خاص بالطراز النوبي. - تتزين البيوت من الخارج والداخل بألوان وزخارف جميلة خاصة بالطراز النوبي تجعلها من مصادر التراث الثقافي المثير للفضول . - توجد آثار قديمة مهملة ويمكن أن تستغل سياحياً .

جدول (3) ثانياً : نقاط الضعف

الجانب الاقتصادي	- صعوبة التنقل من وإلى الجزيرة مما يضيف مصاريف إضافية لأى مشروع إستثمارى . - التكلفة العالية في أي بناء نظرا لصعوبة نقل المون الخاصة بالبناء وعدم وجود عمالة بناء في جميع المهن مما يضيف تكلفة على المستثمرين . - صعوبة البناء فى الأرض ذات الطبيعة الجبلية الوعرة مما يضاعف فى التكلفة .
الجانب الاجتماعي	- مجتمع منغلق ولا يتقبل الغرباء بسهولة . - له لغة خاصة به مما يجعل الزوار يشعرون أحياناً بعدم الثقة وخصوصاً في التعاملات المادية . - لا يتقبل بتعلم مهن جديدة أو صناعات جديدة تدخل ضمن النشاط السياحي وخصوصاً النساء . - انتشار الأمية وخصوصاً بين النساء. - تدفق الزوار بأعداد كبيرة بما لديهم من عادات أهل المدن من سلوكيات سيئة وفوضوية يمكن أن ينعكس على السكان المحليين .
الجانب البيني	- لا يوجد أي وسيلة للتخلص من النفايات والفضلات غير حرقها أو تجميعها في مناطق بعيدة عن العمران . - تعرض التراث والبيئة إلى الخطروالتدميرنتيجة عدم دراية الزوار بطرق التعامل مع البيئة بشكل سليم . - جهل السكان المحليون بالبيئة الطبيعية يجعلهم يدمرونها دون شعور على الرغم من توافر حسن النية .
الجانب العمراني	- عدم وجود بنية تحتية من مواصلات واتصالات ومياه واستراحات ومرافق وطرق . - نسبة كبيرة من المباني مهدمة نتيجة مواد البناء البدائية أو تركها دون ترميمات مما يشوه المظهر العام للجزيرة . - لا توجد مراكز لبيع المنتجات اليدوية ويجلس البائعات في أماكن متفرقة غير مخططة . - تخطيط المنزل النوبي المعتاد يكون بفصل دورات المياه عن المنزل بمنطقة خارجية مما لا يحبذه أغلب الزوار الراغبين في الإقامة لبعض الليالي . - لا توجد لافتات إرشادية لإرشاد الزوار عن الطرق وأماكن الزيارة. - لا توجد أنظمة وقوانين للسيطرة على أعداد الزوار . - يجب توفر إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية.

جدول (4) ثالثاً : الإمكانيات (الفرص)

الجانب الاقتصادي	- منطقة بكر للبدء فى الإستثمارفي مجال السياحة البيئية . - الجو المعتدل والدافئ فى الشتاء يجعلها من المناطق الواعدة لتجعلها منافسة للمحميات الطبيعية الأخرى بشيء من الدراسة . - قربها من معبد فيلة يمكن أن تكون نقطة تمركز فندقى .
الجانب الاجتماعي	- وجود الجزيرة محاطة من النيل يجعل جميع الأراضي المطلة صالحة لإقامة الفنادق . - إنشاء ورش تدريب للنساء لتعليمهم حرف وأشغال جديدة . - عمل كورسات تدريب لتثقيف الأهالي عن ماهي السياحة البيئية . - عمل تدريب للأهالي لفن التعامل مع الزوار وخصوصاً أن خطة التنمية تحُث على استضافة الأهالي للزوار في المنازل . - فن التعامل يجب أن يركز على النواحي السيكولوجية وأن يكون مفهوم السياحة قائم على تقديم الخدمة بمقابل يساوي الخدمة وأن إسغلال العميل يؤدى إلى عدم عودته مرة أخرى .
الجانب البيني	- طرح مشروع تدوير المخلفات للمحافظة على البيئة وخصوصاً وأن المشروع الأساسي يقوم على السياحة البيئية ليكون المكسب عائد جميع الأطراف القائمين على مشروع التدويروالأهالى والجزيرة كعمران قائم . - تدريب الأهالي على موضوع فصل القمامة من المنبع لتسهيل عملية التدوير. - إعداد برامج التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين ومشاركتهم لأنها أصبحت هنا مصدر الرزق للجزيرة. - توفير مشاريع مدرة للدخل مثل الصناعات الحرفية والزراعة العضوية، وتضافر الجهود بين الجهات المعنية بالسياحة البيئية. - لا بد من التأكيد على أن التعامل مع المواقع التراثية والموارد الطبيعية لا يقبل التجربة والخطأ لأن فقدها قد يعني عدم استرجاعها مرة أخرى .
الجانب العمراني	- هناك جانب يجب أن تقوم به الدولة مثل مرافق الجزيرة من مياه وصرف صحي وطرق وعليه يجب على المجلس المحلى ممثلاً في الجمعية النوبية مخاطبة المحافظة للقيام بهذه المشاريع حيث إنها مشاريع قومية وليست خاصة بأفراد . - الطاقة النظيفة هي لغة المستقبل والشمس الساطعة طول أيام السنة يمكن أن تولد الطاقة الكهربائية بما يكفي الجزيرة والجزر النوبية من حولها والأرض متوفرة لإقامة مثل هذه المشارع . - لا توجد مدرسة إعدادية وإقامتها يمكن أن يسهم فى رفع مستوى التعليم لجزيرة هيسا والجزر النوبية الأخرى وخصوصاً الفتيات اللاتي يقف تعليمهم على المرحلة الابتدائية . - بتوسع السياحة البيئية يلزم عمل مركز تدريب لرفع المستوى الثقافي لشباب الجزيرة للتعامل مع الزوار بحرفيه وليست بالممارسة والخبرة كما هو الوضع الحالي . - مطلوب النهوض بمركز الشباب الموجود وتطويره ويمكن أن يساهم في تحسين صحة الشباب بممارسة الرياضة .

جدول (5) رابعاً : المحددات (التهديدات)

الجانب الاقتصادي	- التوسع في المشاريع السياحية سلاح ذو حدين فعلى الرغم من أهميته للتنمية إلا أن دخول المستثمر الخارجي للجزيرة بغرض الاستثمار فى مجال السياحة والتنمية ولكن في حقيقة الأمر أن المستثمر يستثمر فى إقامة فنادق غرضها الربح الذي يجنيه فقط . - -لا يوجد عائد نفعي ومادي على السكان لأن المستثمر يأتي بالعاملين الدائمين لديه ولا يلجأ لأهالي الجزيرة . - شركات السياحة لا تستعين بالمنتجات المحلية وتلجأ لشركات تسويق محترفه تتعامل معها . - لا تشجع شركات السياحة المقيمين في فنادقها وخصوصاً الأجانب على الخروج إلى خارج الفندق لتخوفات أمنية (في حقيقة الأمر المنطقة أكثر من آمنة ولكن منعاً لأي مشكلة لا تسمح بالخروج) مما يؤثر بالسلب على أي نشاط اقتصادى يعود على السكان .
الجانب الاجتماعي	- أهل النوبة يمتازون بالطيبة والكرم ولكن التعامل مع الزوار الغرباء بسلوكيات أهل المدينة يمكن أن ينعكس على الأهالي تباعاً بما يغير من هويتهم بعد مده من الزمن . - إستقبال الأهالي في المنازل بما يحملونه من سلوك متحرر يمكن أن يؤدى إلى الرفض بالكامل إلى مشروع التنمية والسياحة من أصله حيث إن النوبين شعب متدين ومتحفظ وقَبَلي . - التغير المفاجئ الذي يطرأ على المجتمع المحلي، وهذا كله بسبب الزيادة غير المنتظمة في أعداد السكان، الناتجة عن تدفق المزيد من أعداد السياح، وطبيعة الخدمات التي يحتاجون إليها خصوصا في مجال البنية التحتية من مواصلات واتصالات ومياه واستراحات ومرافق، والفضلات الناتجة عن الاستخدامات الجديدة.
الجانب البيني	- لا يمكن إغفال الآثار السلبية التي قد تنشأ نتيجة التخطيط غير السليم، الأمر الذي يعرض البيئة والتراث إلى أخطار كبيرة، خصوصا فيما يتعلق بالتلوث البيئي، واستعمال الأراضي غير الصحيح . - الإتجاة من الطاقة الحالية إلى الطاقة المتجدده يحتاج إلى ضخ رؤس أموال ضخمة فى مراحلة الأولى والمستثمرلن يستثمر فى بنيه تحتيه مكلفة لأن السياحة نشاط متقلب .

	- في حالة إسناد مثل هذه الأمور للدولة فلن تتم على وجهه السرعة لأن هذه المناطق ليست ذات أولويه فى مشاريع الدولة . - النوبيون يقدسون النيل ولا يمكن أن يلوثوه بأى شكل من الأشكال لأنه مصدر الحياه وبالتالى أى تلوث سيكون من الغرباء سواء فنادق أو زوار يجهلون طبيعة المحميات البيئية .
الجانب العمراني	- دخول الدولة فى تطوير المرافق يمكن أن يكون ذات ضرر على طبيعة الجزيرة من طابع عمرانى مميز . - لا توجد قوانين عمرانية تجبر المستثمر على إتباع طرز معينه فى البناء وعليه يمكن أن نجد مبانى ذات نمط وطراز متنافر مع الطابع العمرانى والمعمارى النوبى . - لا توجد محطة معالجة لمعالجة الصرف الصحى لأن كثافة الكتلة البنائية كانت بسيطة ولا تحتاج إلا لترنشات تنزح كل حين ولكن كثافة البناء سيقابلة تدمير للبيئة لأن سعة الترنشات لن تستطيع إستيعاب حجم الصرف الناتج .

تمت دراسة كل العناصر السابقة جيداً بداية من عام 2013 وَعَقد العديد من اللقاءات وحضور المناسبات الاجتماعية والمناقشات الودية (دراسة الوضع بالمعايشة والمشاركة لمدة ثلاث سنوات) مع الأهالي ومجلس إدارة الجمعية النوبية لشرح الخطة المستهدفة لتنمية الجزيرة بحيث أصل إلى الخطة المناسبة للتنمية وبما يتوافق مع متطلبات النوبيين ، وقد كان من المهم أن تكون الخطة حائزة على رأي الأغلبية وباقتناع تام من السكان حيث أن كل مواطن له دور في هذا المسار وبنجاحه سيتحقق العائد المادي والمعنوي له ولكل سكان الجزيرة ولا بد من أن تكون الخطة موضوعة بدقة وموضوعية للتوافق مع الإمكانات المادية المتاحة لعملية للتطوير خصوصاً وأنها بالجهود الذاتية .

فى نوفمبر 2016 تم عقد اجتماع مبدئي مع ممثلين من الجمعية النوبية وعدد من السكان المحليين ، لعرض فكرة التنمية المقترحة وجاءت نتيجة الاجتماع مبشرة حيث كان الوضع المادي للسكان حرجا للغاية لعدم وجود نشاط سياحي (للأسباب السابق ذكرها) وتجاوب المجتمعين مع الخطة لأنها تمثل طوق النجاة لهم للخروج من الأزمة ، وتم الاتفاق على ترك فرصة لعرض الفكرة كفرة مبدئية على السكان المحليين على أن يكون هناك اجتماع آخر لرسم خطوات الخطة والنظر فى الواجبات المنوط منهم تفعيلها .

في فبراير 2017 تم عقد أول اجتماع تنسيقي مع أعضاء الجمعية النوبية وتم شرح الخطة بالتفصيل بالخطوات التنفيذية (كما سيرد في الشرح التالي) وتمحور الاجتماع عن النقاط الآتية :-

1- عرض الهدف الأساسي من الخطة وهو تعزيز الاقتصاد والتنمية على جميع المستويات وتوفير الدخل من خلال خلق فرص العمل، (بدأ الباحث بالاقتصاد كأساس للخطة حيث إنه المحرك الأساسي لخلق التجاوب مع السكان وسبب قوى للتفاعل مع الخطة وإنجاحها) ، ويمكن ربط التنمية السياحية المستدامة وأثرها على مستوى المجتمع المحلي بالأهداف الأساسية للحد من الفقر، والأهداف المتعلقة بتعزيز روح المبادرة والصناعات الصغيرة، وتمكين الفئات الأقل حظا، ولا سيما الشباب والنساء.
2- تمت مناقشة عدم وجود تمويل كافي للبدء في الخطة وتم الاتفاق على تقسيم الخطة إلى مراحل تبدأ في مناطق رئيسية وهي الأماكن المعتادة التي يرتادها السائحين ثم للمناطق الأقل ، وقم تم الاتفاق على تقسيم الخطة على خمس مراحل تستمر 7 سنوات حتى 2024 . (إنظر الخريطة شكل 16) .
3- لتوفير التمويل اللازم تعهد الباحث بالعمل على إيجاد تبرعات من مصادر خيرية (رجال أعمال) وخلافه .
4- تم الاتفاق على تدريب السكان لعمل بعض أعمال الترميم والصيانة لمنازلهم لتجيزها لاستقبال زائرين وأن يقوم السكان القادرين بعمل الترميمات لمنازلهم بتوفير الموارد اللازمة ذاتياً .
5- تم تقسيم مهام الترميم والصيانة على شباب الجزيرة في المناطق المختارة طبقاً للخطة . (من الأشياء الجميلة فى المجتمع النوبي أنه قائم على العمل الجماعي التطوعي والتكاتف الإجتماعي والتعاون بين النوبيين نموذج يحتذى به) .
6- يقوم مجلس إدارة الجمعية بعمل اجتماع موسع مع السكان لشرح الخطة والخطوات التنفيذية المتفق عليها للبدء في التنفيذ.
7- اقترحت فكرة مسار سياحي (سأطلق عليه مسار التنمية) بين النجوع، بحيث يربطها الواحدة بالأخرى بطريقة سهلة ومفيدة للجميع،_ويمكن العمل عليه بشكل تدريجي تصاعديا، وهو ما سيشجع الاستثمار في هذا المجال كخطوة على طريق التنمية الشاملة[32].

- **مسار التنمية المستدامة**

تمت دراسة هذا المسار (عمرانياً وبصرياً وبيئياً) قبل البدء ولوحظ الآتي [33]:

- المباني عليه مهملة وبعض منها في حالة انهيار خاصة وأنها بالطوب النيئ أو من المباني الحاملة البسيطة.
- الدهانات الخارجية ذات ألوان باهتة ومكسوة بالأتربة.
- لا يوجد طرق بالجزيرة وأن التنقل من خلال مسارات عشوائية ومدكات غير ممهدة.

ولتحويل الجزيرة لواجهة سياحية يلزم عمل تخطيط وتطوير عمراني يسمح باستيعاب الوفود السياحية والتعامل مع هذا الأمر بطريقة احترافية مع رفع كفاءة المباني والخدمات على هذا المسار.

شكل (7) صورة من النيل توضح الجزيرة قبل التطوير وكما نرى أنها لا تجذب الاهتمام بالمرة

- **خطوات العمل**

– تم الاتفاق مع مجموعة من الشباب الجامعي يقومون بأعمال تطوعية لمساعدة المناطق الأكثر احتياجا (مشروع السعادة) لدهان المنازل المطلة على النيل أولاً لجذب الأنظار وذلك باستخدام الزخارف والتشكيلات النوبية والتي تعبر عن الطراز النوبي التراثي كمرحلة أولى وبعد ذلك يتم عمل الدهانات للمباني الواقعة على المسارات الداخلية.

– تم عمل خريطة مساحية للجزيرة (مجهود فردي حيث إنه لا يوجد خريطة مساحية للوضع الحالي في مصلحة المساحة) موقع عليها جميع البيوت التي ستجهز لاستقبال الزوار وجميع الأماكن السياحية في الجزيرة (الفنادق) والأماكن الرسمية مثل المرسى الرئيسي والثانوي والجمعية النوبية والعيادة والمدرسة .... إلخ. والغرض منها طرحها بمبلغ زهيد للزوار يخصص العائد منه لمشروع التنمية .

– تم تحديد مسارات للزوار ملونة لتسهيل عملية التنقل في الجزيرة وكل مسار عليه الخدمات الخاصة به (كل ذلك موضح على الخريطة).

– تم عمل سيناريو للزيارة يبدأ بوصول المراكب والبواخر القادمة من مدينة أسوان (مرسى فيله) مباشرة إلى جزيرة هيسا، حيث هناك متسع لوقوف المراكب ، والتعرف على طبيعة المنطقة ومعالمها، ومشاهدة الفلاحين يزرعون أرضهم المروية من مياه النيل، وأنواع الخضار المزروعة وفي المرسى يمكن عمل ساحة بها معارض تبيع التحف والهدايا التذكارية من صنع الأهالي (من إنتاج الورش التي خصصت لتعليم السيدات النوبيات بعض الحرف اليدوية من النحاس والتطريز طبقاً وأهمية الصناعة للاقتصاد البيئي المستدام (المجموعة الاقتصادية : مولدات فرص العمل) .

– المسار يكون بالسير على الأقدام، ويتضمن محطات للتوقف للراحة لممارسة النشاطات المختلفة (مطاعم – قهاوي – مظلات – أماكن بيع المنتجات البدوية – أسبله للشرب .....) حتى لا يشعر السائح بالتعب والإجهاد بالإضافة إلى المتعة بالمشاهدة والتحدث مع الأهالي.

– ومن هذا الموقع يصعد الزائر لعمل جولة في البلدة القديمة، والتعرف على المباني التقليدية، وطرق السكن قديما، ثم يتم الصعود إلى قمة التل الجنوبي من الجزيرة لمشاهدة السد العالي وتضاريس المنطقة أو يتم الصعود إلى قمة الجبل الشمالي لمشاهدة معبد " فيله" وزيارة الموقع الأثري القديم وهو المحجر الذى

استخدمت حجارته الجرانيتية في بناء خزان أسوان وقد أنشئ خط سكة حديد لذلك. ومن ثم يعود إلى المراكب والبواخر عبر طريق يمر بمحاذاة أشجار النخيل.

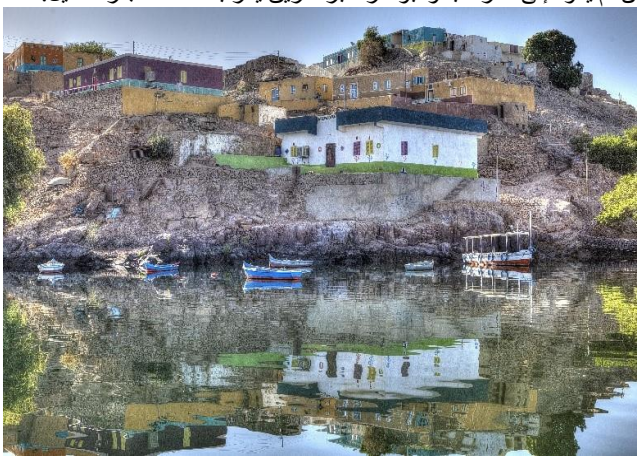

شكل (8) صورة توضح مرسى المراكب والبيوت المطلة عليه بعد التطوير

وفي حال قرر السائح المكوث في المنطقة لفترة أطول يمكنه المبيت في الجزيرة في بعض البيوت النوبية المعدة لمثل هذه الليالي. (ستتم الاستفادة من المباني التقليدية لهذه الغاية بعد ترميمها ودهانها من الخارج بالنقوش والزخارف النوبية، وتجهيزها من الداخل كفندق بيئي على مستوى ثلاثة نجوم).

- تم رسم مسار لممارسة رياضة المشى والتسلق بحيث يتيح للمقيم ممارسة الرياضة ويمكن عمل مسابقات رياضية على مستوى المحافظة للتسويق على المستوى السياحة المحلية أو الوافدة من الخارج.

شكل (9) صورة توضح مدى تفاعل الأهالي وسعادتهم بتغيير مظهر الجزيرة وفي الصورة بدأ الأهالي يقومون بعملية الدهانات بأنفسهم وهو ما يوضح نجاح الخطة

شكل (10) صورة توضح للمنزل السابق بعد اكتمال الواجهه الأماميه ويلاحظ الفرق بين الشكل الجديد والقديم في الواجهة الجانبية

النتائج والتوصيات: -

كانت تجربتي الشخصية لتطوير جزيرة هيسا نابعه من معايشتي لهذا المجتمع البسيط والنقي منذ عام 2007 حتى الآن والتي جعلتني أشعر بهذه المعاناة بصدق وعمق المشاعر المتبادلة بيني وبين النوبيين. وقد قمت بهذا العمل على مدار خمسن سنوات متصلة وقد ساعدني تفهم سكان المجتمع المحلى وقناعتهم بعملية التطوير التي قمت بشرحها لهم نظرياً وعملياً.

وقد كانت لهذه التجربة نقاط قوه وضعف كأي تجارب مما يحث على دراسة هذه النقاط لمعالجة السلبيات التي ظهرت فيها لتكون تجربة ناجحة لأى خطط تطور في المستقبل، وسأبدأ بعرض الإيجابيات ثم أتطرق إلى السلبيات:

النتائج الإيجابية:

جدول (6) جدول تحليلى لنقاط القوة والنتائج الإيجابية فى الخطة

عناصر التحليل طبقاً للتنمية المستدامة	النتائج
الجانب الاقتصادي	-الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة التطور التكنولوجي (وسائل الاتصالات – برامج الكمبيوتر – الميديا الإعلامية) بما لا يتعارض مع الحفاظ على التراث المعماري واحترام الهوية المعمارية المصرية المحلية. -تدريب السيدات النوبيات على الأشغال اليدوية (حُلى ومنسوجات) مستوحاه من الطراز النوبي ليبيعها إلى السياح والزائرين مما يدمج السيدات في المنظومة الاقتصادية للتنمية.[34] -الهجرة الداخلية للجزيرة، فبعد أن كانت الجزيرة طاردة لأهلها أصبحت محل جذب لما وُجد فيها فرص عمل ومصادر للكسب.[35] -الانتعاش الاقتصادى (ولو بنسبة بسيطة عما قبل 2010) الأمر الذي أحيا العادات والاحتفالات النوبية مره أخرى.
الجانب الاجتماعي	-إخراج ما في جعبتهم من الفن، والأهم من ذلك توليد الإحساس بالجمال لديهم. (قيام مشروع السعادة بعمل تلوين وزخارف للبيوت كانت نماذج تعليمية للأهالي للتقليد أو شرارة لإظهار الفن الكامن في عقولهم ولكن يحتاج إلى فرصة لإخراجه للنور). [36] -المنافسة الشريفة بين أبناء هيسا لاستضافة السياح مما أدى إلى تحسين المناخ العام والتعاون البناء لإظهار الجزيرة بمظهر جذاب وخصوصاً بأن هناك علاقات قرابة ونسب بين أبناء الجزيرة في الخصوص والنوبيين بصفة عامة.[37]
الجانب البيئي	-اقتناع الأهالي بأن الحفاظ على البيئة المحلية والهوية المعمارية النوبية شيء مهم للمحافظة على هويتهم وأن تقليد المباني واستعارة بعض العناصر من العمارة الغربية والمنتشرة في المدن يساعد على طمس شخصيتهم والتي من المفيد الإحساس بأهميتها والمحافظة عليها لجذب السياح وبالتالي العائد النفعي من السياحة البيئية. [38]
الجانب العمراني	-تحسين البيئة العمرانية (تخطيطياً وبصرياً) وإحياء العمارة النوبية التقليدية بما فيها من زخارف وألوان تعبر عن شخصية هذا المجتمع وخصوصا بعد أن غرقت جميع بلاد النوبة لإعادة التأهيل الحضري للنوبة القديمة والحفاظ على أصول التراث الثقافي وتقاليد وعادات أهل النوبة.[39] -تدريب الأهالي على ترميم بيوتهم المهملة والمبنية من الطين وتلوينها بالألوان والنقوش والزخارف التراثية النابعة من تقاليدهم المتوارثة .[40]

- **النتائج السلبية:**

*(ملخص عام للآثار السلبية من وجهة نظر الباحث)

سعى الباحث إلى تحذير سكان الجزيرة من خطورة أن يقوم بدور التنمية مستثمرون من خارج الجزيرة لأن المستثمر لايهه سوى المكسب، وأن خير من يقوم بهذا الدور هم السكان أنفسهم. بالطبع سيكون هناك وقتا ومجهودا ومعاناة مادية ونفسية حتى تسير عجلة التنمية ولكن في نهاية الأمر أنشأنا قاعدة للتنمية والعائد سوف يأتي تباعاً. والمشكلة تكمن في أن النتيجة الإيجابية جلبت السلبيات، فدائماً ما تكون معاناة وفقر الأهالي سبب للتضحية بالمبادئ والقيم، والمادة في الغالب تكون هي الفائزة في الصراع.

وللأسف فإن معظم أشكال السياحة البيئية مملوكة للمستثمرين والشركات التي تقدم فوائد قليلة للسكان المحليين. ويتم وضع الغالبية العظمى من الأرباح في جيوب المستثمرين بدلاً من إعادة الاستثمار في الاقتصاد المحلي أو حماية البيئة مما يؤدي إلى مزيد من التدهور البيئي.[41]

جدول (7) جدول تحليلى لنقاط الضعف فى الخطة

عناصر التحليل طبقاً للتنمية المستدامة	النتائج
الجانب الاقتصادى	-دخول المستثمر الخارجي للجزيرة بغرض الاستثمار في مجال السياحة والتنمية ولكن فى حقيقة الأمر أن المستثمر يستثمر في إقامة فنادق غرضها الربح الذي يجنيه فقط . -لا يوجد عائد نفعي ومادي على السكان لأن المستثمر يأتي بالعاملين الدائمين لديه ولا يلجأ أو يغامر بتوظيف أهالي الجزيرة . -إتباع أساليب ملتويه للتعاقد مع السكان للاستثمار فى الأماكن المميزة مستغلين طيبة وسذاجة السكان وعدم درايتهم بالأمور التعاقديه مستغلين الظروف الاقتصادية الصعبة للحصول على مكاسب وعلى تعاقدات مجحفه تتيح لهم حقوق استخدام الأراضي بشكل منفرد دون إشراك السكان -أصبحت السياحة البيئية مصدراً للنزاع بين المستثمرين حول السيطرة على الأراضي والموارد وأرباح السياحة. مما ساهم بالإضرار بالبيئة والسكان المحليين وأدت إلى صراعات حول توزيع الأرباح. [42] -وجود الزوار والرحلات بكثرة يعمل على زيادة الأسعار لأن الزوار أكثر قدرة على دفع أسعار أعلى للسلع والخدمات على عكس السكان المحليين . [43] -يقوم المستثمرون باستخدام المنتجات المستوردة بدلاً من استخدام الموارد المحلية مما يعود بالضرر على الصنعات المحلية وبالتالي والاقتصاد بصفة عامة
الجانب الاجتماعي	-انتقال عادات وتقاليد غريبة عن عادات النوبيين نتيجة لاختلاط الأغراب مما يكون له أسوأ الأثر مستقبلاً وخصوصا على جيل الشباب . -لم تنجح المحاولات لتعليم النساء حرف يدوية جديدة إلا في نطاق محدود ولم تكن لديهم الرغبة واستمروا في عمل الحرف التقليدية المعروفة لديهم
الجانب البيئي	-كثرة أعداد الفنادق يؤدى إلى التدمير السريع للبيئة بما تنتجه من مخلفات صلبة وسائلة بدون التخلص منها بطريقة بيئية . -ظهور ما يسمى بالُغسل الأخضر ، وهو اتجاه نحو التسويق التجاري لمخططات السياحة المتخفية في صورة سياحة بيئية مستدامة وقائمة على الطبيعة وصديقة للبيئه وهذه المخططات مدمرة بيئيًا ، واستغلالية اقتصاديًا ، وغير حساسه ثقافيًا. [44] - الزيادة الكبيرة فى عدد الزوار والسياح تضع ضغطاً إضافياً على البيئة المحلية وتتطلب تطوير بنية تحتية ومرافق إضافية كبناء محطات معالجة المياه ، الصرف الصحي المرافق، مع قيام الفنادق باستغلال الطاقة التقليديه لسهولة الحصول عليها وعدم الإنفاق على تطوير الخدمات لتكون صديقة للبيئة -نظراً لأن الوسيلة الوحيدة للتنقل إلى الجزيرة هي السفن فإن - الوسيلة الوحيدة للوصول هى المراكب النيلية وزيادة حركة السياحة يؤدى لتلوث كبير من إنبعثات غازات الإحتباس الحرارى بالإضافه إلى إحتمال إنسكاب الوقود فى المياة مما يجعل تلوث المياه أمر وارد. [45] -لم يتمكن الباحث من التعاقد مع جامعى القمامة لصعوبة الوصول للمكان وتكلفة التخلص من النفايات بطريقة صديقة للبية مكلفة على نطاق الأهالى
الجانب العمراني	-الضغط على المرافق العامة للجزيرة التى تحتاج أصلاً إلى تحسين وتطوير لتهالكها . -التشوه البصرى والعمرانى نتيجة الطرز الغريبة عن الطراز النوبى - التكالب على الأراضى المميزه وإقامة فنادق فنادق فاخرة والتعاقد مع شركات السياحة للتسويق لها مما يجعل المبانى التى جهُزت لإستقبال الزوار من قبل الأهالى تبدو ذو منظر فقير وغير ملفته للإنتباه

فبعد ظهور جزيرة " هيسا " بمظهر جميل وجذاب بعد نجاح عملية التطوير العمرانى الذى بدأته ، ومع بداية وضعها على خريطة السياحة الداخلية وتدفق الزوار والسائحين ، بدأ المستثمرين في الدخول إلى الساحة ، وتم عقد عدة اتفاقيات مع السكان لعمل فنادق في هذا المكان البكر واختيار الأماكن المتميزة لفرض الأمر الواقع ، وبالرغم أن السكان مقتنعين بالتجربة والنجاح الذى تحقق ولكن خوفهم من استمرار الوضع الاقتصادى العالمي متأزم كما هو حادث الآن والبحث عن المكسب المضمون بدلاً من المغامرة الغير محسوبة النتائج بدأ السكان في التعاقد على مشاركة شركات السياحة والمستثمرين في الأراضي المميزة التي يملكونها بعقود محدودة المدة مع تحديد نسبة مكسب بدون أي تدخل منهم في الإدارة .[46]

- **التوصيات:**

هناك عدد من التوصيات التي تم استخلاصها من خلال التجربة العملية يمكن أن تكون الأقرب إلى الواقع

شكل (11) صورة للغابة البينية التى ستوضع على خريطة السياحة البينية كمزار أثناء المسار المقترح

شكل (12) صورة لإحدى المنازل المتطورة وقد تم الإلتزام بالزخارف والأشكال والتفاصيل التى هى جزء من التراث الذى يجب الحفاظ عليه كل

البعد الاقتصادي :-

- وضع الأولوية للمستثمرين النوبيين في المشاريع السياحية حتى لو كانت صغيرة الحجم.
- لا مانع من دخول مستثمرين حيث أن الجهود الذاتية لن تسفر عن أي تنمية كبيرة، ولكن بجب سن قواعد لهذا الاستثمار السياحي يضمن الطابع النوبي والمحافظة على البيئة في المقام الأول.
- إلزام جميع المستثمرين بتشغيل آهالي الجزيرة وخصوصاً أن النوبيين من أمهر الناس في تقديم الخدمات الفندقية كما هو معروف.
- دخول الجهات الحكومية في التنمية سلاح ذو حدين حيث أنها تنفذ المشاريع والتخطيط دون الرجوع إلى الأهالي ولكن جميع المرافق وتحسين البنية التحتية لن يتم إلا بها.[47]
- تحفيز القطاع الخاص لزيادة مساهمته في الاستثمار السياحي في المرافق السياحية وإعادة تأهيل وترميم العديد من مواقع الثراء السياحي.
- يخصص جزء من موارد المنشآت السياحية لعمل تطوير لمرافق خاصة بالجزيرة وفي أشد الاحتياج وتدخل ضمن خطتي في تطوير الجزيرة:

البعد الاجتماعي

- انتخاب مجلس استشاري من أفراد محل ثقة ونفوذ من المجتمع المحلى منتخب (جمعية نوبية مشهرة ومسجلة طبقاً وقوانين الجمعيات الآلية) ويتم كتابة دستور وقواعد يجب أن تحترم من الجميع وخصوصاً أن المجتمع النوبي مجتمع قبلي وبحكمة العرف (وأفضل بأن أكون كمعماري ومتخصص واحداً من هذا المجلس متطوعاً).[48]

- إلزام جميع المستثمرين بضخ موارد تتيح للمجلس المنتخب (الجمعية النوبية) بتحسن وتطوير المناطق المحرومة من الخدمات والمرافق.
- إلزام المستثمرين بالطراز والطابع النوبي في منشآتهم للحفاظ على هوية وطابع المكان.[49]
- سن الأنظمة واللوائح والتشريعات (من الجمعية النوبية المنتخبة) بحيث يكون هناك نماذج لعقود قانونية تضمن حق الأهالي وتضمن المحافظة على البيئة وتكون الجمعية ممثلة وضامنه لصاحب الأرض مع المستثمر
- تطوير مركز الشباب الموجود في الجزيرة ويحتاج إلى ملاعب مغطاة بالترتان (ملعب كرة قدم خماسي – ملعب للكرة الطائرة) وترابيزة للعلب كرة الطاولة، حجرة تغيير ملابس وحمامات وأماكن انتظار ومشاهدة (مدرجات).
- عمل ملعب كرة قدم في المكان المخصص ليكون ملعباً رسمياً بدلاً من المكان الترابي الحالي (أرضية ترتان – مدرجات – دروات مياه – مرمى كرة قدم) ويمكن تكوين فرق من كل نجع تكون نواه لدوري في الجزيرة وكأس يتنافس عليه جميع الجزر النوبية الأخرى في المستقبل.
- ترميم بعض بيوت الفقراء توصيل مياه الشرب وإقامة دورات مياه لعدد من بيوت الغير قادرين.[50]

البعد البيئى

- ألزام جميع المستثمرين بالمحافظة على البيئة سواء داخل المنشآت السياحية أو المناطق المحيطة.
- عمل مشروع فصل وتجميع وتدوير النفايات والقمامة بأن يكون هناك أماكن لتجميع القمامة في كل تجمع سكاني ويكون على المدقات الخرسانية لسهول نقله إلى مكان المشروع.
- فرض الرقابة على المنشآت السياحية، وفرض الغرامات (تكون غير مالية تجنباً للمشاكل القانونية ولكن من الممكن أن تكون مقايضة بعمل تطوير للمرافق كمثال) على من يخالف ويلحق الضرر بالمواقع السياحية وبالمواقع الطبيعية.
- تطوير مرسى المراكب الشرقي (الرئيسي والمخصص للمسار السياحى المقترح) وذلك بواسطة عمل مرسى عائم (من العوامات البلاستيك) لربط المراكب والهبوط منها للجزيرة حيث أن المرسى الحالي صعب النزول والصعود من وإلى المراكب.

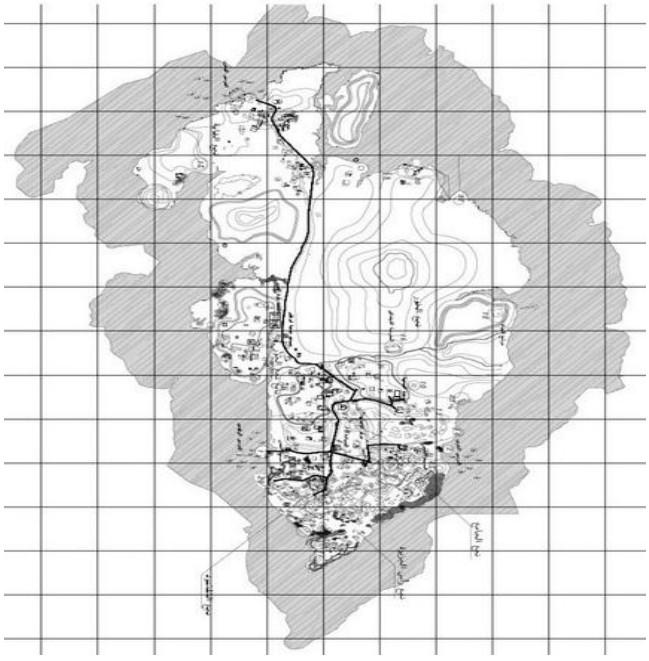

شكل (13) الخريطة المساحية (المصدر : تم عملها من قبل الباحث) ويلاحظ تحديد النجوع المكونة للجزيرة لتسهيل الوصول وتقسيم الواجبات طبقاً وخطة التطوير الموضوعة، ومبين على الخريطة مسارات الحركة (الوضع قبل التطوير)

- إضاءة المرسى الجديد والمسار الرئيسي بأعمدة تعمل بالطاقة الشمسية
- تركيب سخانات شمسية للحصول على طاقة نظيفة في الأماكن العامة.
- البدء في عمل خطة للطاقة النظيفة والمتجددة لرفع البنية التحتية للجزيرة والمحافظة على طبيعة المكان بيئياً.
- تكثيف أعمال التشجير وخاصةً في المسارات السياحية المخططة.

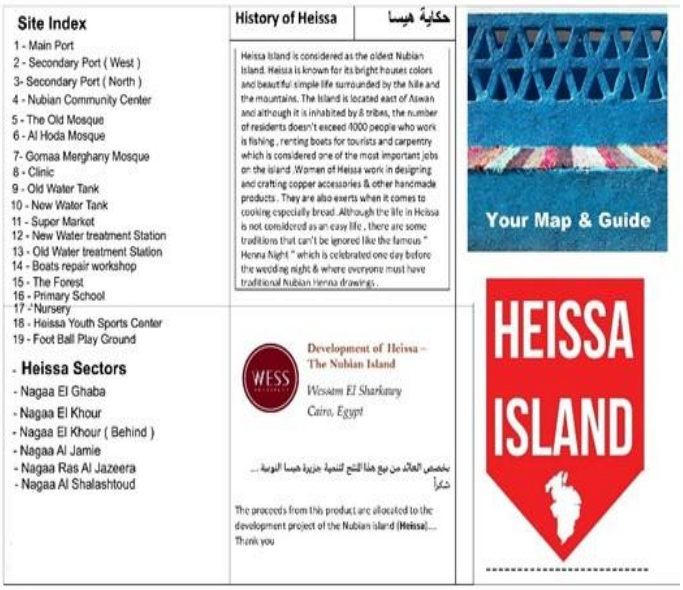

شكل (14) الخريطة المساحية (المصدر : تم عملها من قبل الباحث) ويلاحظ ومبين على الخريطة بنذه عن جزيرة هيسا والأماكن الرئيسية وأماكن الخدمات العامة لسهول الحركة والغرض منها طرحها بمبلغ ذهيد للزوار يخصص العائد منه لمشروع التنمية .

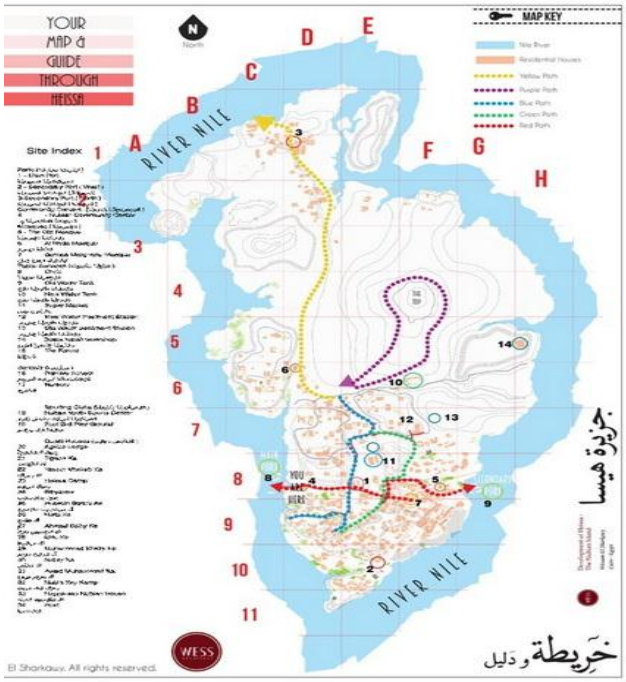

شكل (15) الخريطة المساحية (المصدر : تم عملها من قبل الباحث) ويلاحظ ومبين على الخريطة مسارات الحركة الملونة والتي أطلق عليها مسارات التنمية وموضح أيضاً على الخريطة محطات للتوقف للراحة لممارسة النشاطات المختلفة (مطاعم – قهاوي – مظلات – أماكن بيع المنتجات البدوية – أسبلة للشرب إلخ ...) والبيوت التي تستقبل الزوار للإقامة

المراجع

[1] فرج ، نسمة ، **كيف أثرت ثورة يناير على قطاع السياحة في 6 سنوات؟**، مصراوى – 2017 ، https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2017/1/25/1018980
[2] المرجع السابق.
[3] المرجع السابق.
[4] دخاخنى ، فتحية ، **السياحة المصرية تدخل نفقاً مظلماً بسبب كورونا ،** الشرق الأوسط – يوميات الشرق 2020 ، https://aawsat.com/home/article/2198081
[5] المرجع السابق.
[6] أمين ، محمود، **المنهج الإقتصادى فى نمذجة سياسة تقديم الخدمة فى المدن الجديدة** (مخطوطة)
[7] الإمام، عبدالعظيم عثمان أحمد، **دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا**، جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2010
[8] المصدر – وزارة السياحة – جهاز شئون البيئة
[9] المرجع السابق
[10] محمود، دينا ، **السياحة البيئية وطرق تنميتها** ، Almrsal.com - 15 أكتوبر 2020 https://www.almrsal.com/post/953764
[11] البستاوى،إسلام كمال – حسن، يحيى شحاتة ، **التنمية السياحية المستدامة في المحميات الطبيعية المصرية:دراسة في ضوء الميثاق الأوروبي** ، مجلة العلوم البيئية – المؤتمر لدولي السادس "التنمية المستدامة واألمف االقتصادي العربي "– جامعة عين شمس 2016.
[12] المرجع السابق.
[13] إنظر أمين محمود ...
[14] المرجع السابق
[15] المرجع السابق
[16] حمزة،هبة صلاح الدين، **المشكلات البيئية بالجزر النيلية من السد العالى إلى كوم أمبو**
[17] المرجع السابق.
[18] نفس المرجع.
[19] نفسه.
[20] نفسه.
[21] نفسه.
[22] نفسه.
[23] نفسه.
[24] نفسه.
[25] نفسه.
[26] أبو زنط، ماجدة – غنيم، عثمان ، **التنمية المستديمة: دراسة نظرية فى المفهوم والمحتوى**، المنارة،المجلد 12، العدد1 ، 2006.
[27] إنظر أمين محمود ...
[28] خان أحلام . زاوى صورية، **السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية**، Recherchers economiques manageriales ، 2010 - https://www.asjp.cerist.dz/en/article/38951
[29] إنظر أبو زنط ...
[30] المرجع السابق.
[31] زين الدين،صلاح، **دارسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة فى مصر**، المؤتمر العلمى الدولى الثالث – القانون والسياحة – كلية الحقوق – جامعة القاهرة 2016
[32] الرميدي بسام، ملواح مريم، **تحديات تخطيط المواقع الأثرية سياحياً في مصر**، الملتقي الدولي الأول حول السياحة تحت عنوان :السياحة والتنمية المستدامة في الجزائر،2017
[33] عطية،إيمان عيد محمد، **التلوث البيئى فى الريف المصرى**،بحث مقدم – كلية الهندسة – جامعة المنوفية،2005.
[34] لمى، قواسمى، **السياحة البيئية والتنمية فى قرى الريف الغربى (بتير، نحالين، وادي فوكين)**، جامعة بيرزيت ،2017.
[35] إنظر أمين محمود...
[36] إنظر لمى قواسمى ...
[37] إنظر أمين محمود ...
[38] عطية،إيمان عيد محمد، **التلوث البيئى فى الريف المصرى**،بحث مقدم – كلية الهندسة – جامعة المنوفية،2005
[39] الإمام، عبدالعظيم عثمان أحمد، **دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا**، جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2010.
[40] إنظر لمى قواسمى.
[41] https://stringfixer.com/ar/Eco-tourism
[42] المرجع السابق.
[43] نفس المرجع.
[44] نفسه.
[45] نفسه.
[46] عطية،إيمان عيد محمد، **التلوث البيئى فى الريف المصرى**،بحث مقدم – كلية الهندسة – جامعة المنوفية،2005
[47] الإمام، عبدالعظيم عثمان أحمد، **دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا**، جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2010.
[48] عطية، إيمان عيد محمد – عمران،ناهد أحمد، **دور المشاركة الشعبية في مجال التقنية للارتقاء العمراني**،2008.
[49] عطية،إيمان عيد محمد، **التلوث البيئى فى الريف المصرى**،بحث مقدم – كلية الهندسة – جامعة المنوفية،2005.
[50] عطية، إيمان عيد محمد – عمران،ناهد أحمد، **دور المشاركة الشعبية في مجال التقنية للارتقاء العمراني**،2008

قائمة الأشكال

1- جميع الصور الفوتوغرافية من تصوير الباحث .
2- الأشكال [6] – [5] – [4] أبو زنط، ماجدة – غنيم، عثمان ، **التنمية المستديمة: دراسة نظرية فى المفهوم والمحتوى**، المنارة،المجلد 12، العدد1 ، 2006
3- الخرائط المساحية من الرفع المساحي للباحث (على مدار سنتين) مع الاستعانة بخرائط من ((Google Maps حيث لا يوجد خرائط للجزيرة في مصلحة المساحة المصرية.